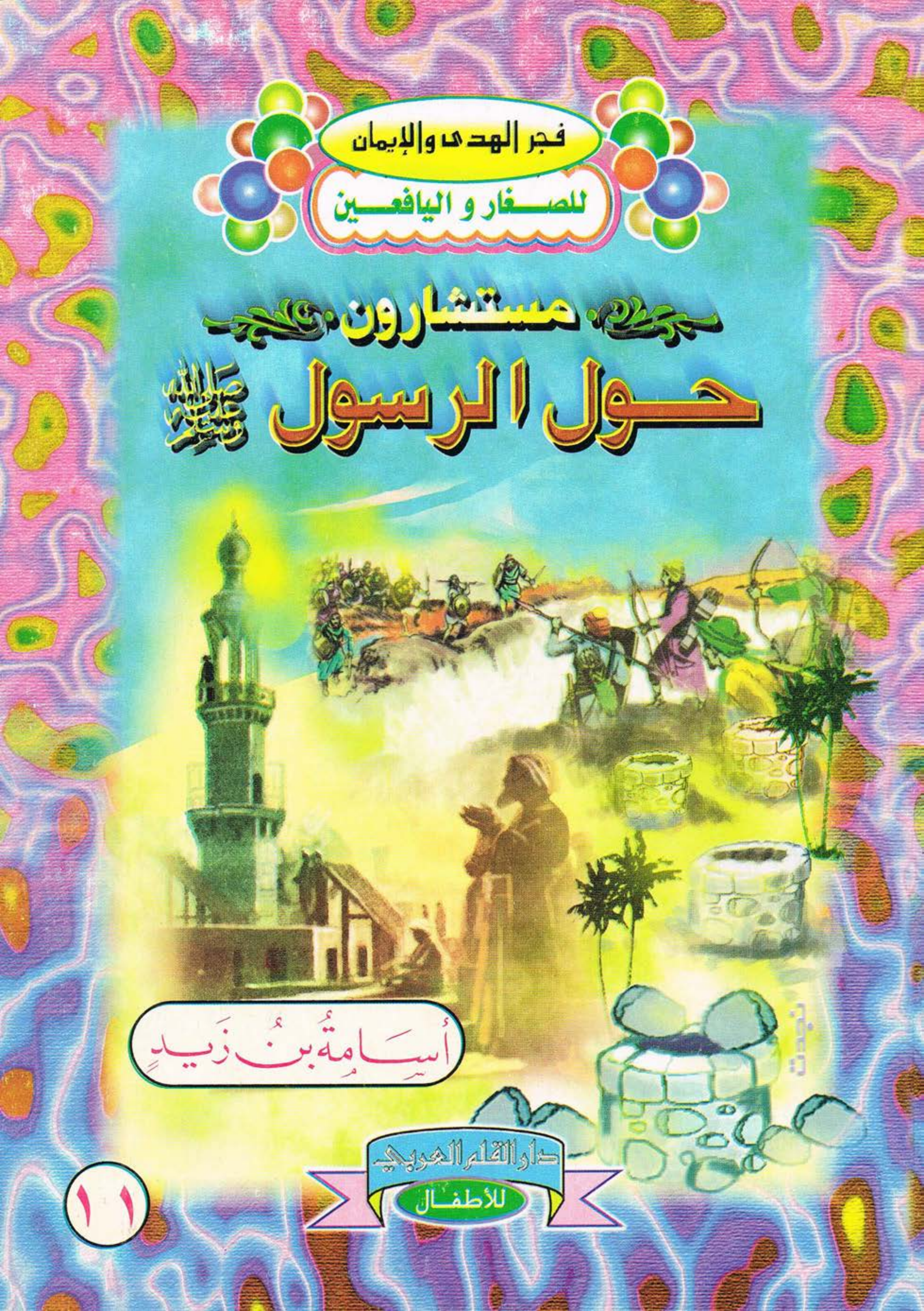
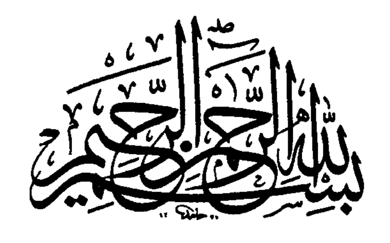

فجر الهدى والإيمان
للصغار و اليافعين
مستشارون
حول الرسول ﷺ
أُسَامِةُ بنُ زَيدٍ
دار القلم العربي
للأطفال
١١



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خَلفَ الفُنْدُقِ السِّيَاحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِيْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٢١٢٣٦١،٠٢١

فجر الهدى والإيمان

مستشارون حول الرسول صلى الله عليه وسلم

أسامة بن زيد



اعداد
فؤاد حمدو الدقس

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود

أسـامـة بـن زيـد

صاحب الاستشارة في حديث الإفك

يقول الله سبحانه وتعالى : (فبما رحمةٍ من اللهِ لِنْتَ لهم ولو كنت فظاً غليظَ القلب لانفضّوا من حولك فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكّل على الله إن الله يحب المتوكلين) صدق الله العظيم . الآية (١٥٩) آل عمران

المشورة : لقد استشار رسول الله ﷺ اثنين من أقرب الصحابة إلى قلبه ومن أكثرهم معرفةً بحياته الخاصة وهما علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وأسامة بن زيد رضي الله عنه وأفضى النبي ﷺ لأسامة بما كان يعانيه من آلام نفسية وبما كان يتقوّل به الناس عن السيدة عائشة رضي الله عنها واستمع أسامة بن زيد إلى رسول الله ﷺ في هدوء تام ثم قال : يارسول الله ، أهلك وما نعلم عنهم إلا خيراً ، أما مايقوله الناس فهو كذب وباطل ، وأصرّ أسامة على وجهة نظره ، لأنه كان على بيّنة تامّة من

وأصرّ أسامة على وجهة نظره ، لأنه كان على بيّنة تامّة من خصال السيدة عائشة وسجاياها .

حديث الإفك : تلك المأساة الأليمة التي تعرضّت لها أم المؤمنين السيدة عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما ، كما تعرّض لها في الوقت نفسه رسول الله ﷺ وتألّم من جرائها ألماً عظيماً لدرجة أن الوحي لم يهبط عليه بشيء حتى هبط عليه جبريل عليه السلام بآيات بينات برّأت السيدة عائشة من الاتهامات الدنيئة الكاذبة التي تقوّل بها بعض المنافقين(١) وذوي القلوب المريضة(٢) ، ولنعد إلى بداية القصة ، لقد كانت المرأة العربية مسلمة كانت أو غير مسلمة تشارك الرجل في الحرب فمن النساء من حارب بالسيف كأم عمارة(٣) وصفية بنت عبد المطلب ، ومنهن من يعالجن الجرحى ويشرفن على توزيع الطعام والماء للمقاتلين ، ولم تشذّ زوجات رسول الله ﷺ عن هذه

---

(١) تزعم حديث الإفك رأس النفاق عبد الله بن أُبيّ بن سلول .

(٢) من ذوي القلوب المريضة حمنة بنت جحش كانت تكره السيدة عائشة وهي أخت أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش ، وكذلك مسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت .

(٣) أم عمارة : نسيبة بنت كعب المازنية .

القاعدة ، بل كنَّ يتنافسن فيما بينهن لمرافقته في غزواته ضد الكفّار والمشركين لذلك فإن الرسول ﷺ كان يجري القرعة بين نسائه فأيتهن خرج سهمها في القرعة اصطحبها معه في غزوته ، وفي غزوة بني المصطلق خرج سهم السيدة عائشة فاصطحبها معه وكانت المرأة في مثل هذه الرحلات تجلس في هودج ، ثم يُحملُ الهودج ويوضع على ظهر البعير ثم يشدّونه بالحبال ، حتى إذا ماتثبت سار البعير به ، وأقامت السيدة عائشة في المكان الذي تقيم فيه النساء المسلمات بينما اتجه الرسول ﷺ والمجاهدون المسلمون إلى ساحة المعركة التي كتب الله تعالى فيها النصر للمسلمين .

وفي هذه الأثناء ذهبت السيدة عائشة إلى الخلاء لتقضي حاجة لها وكانت تضع حول عنقها قلادةً من جزع ظفار[1] ، فانسّل العقد من عنق السيدة عائشة ولم تشعر بذلك ولكنها فطنت إلى أنها فقدته بعد أن قضت حاجتها وعادت ، فذهبت ثانية لتجمع حباته التي وقعت في الرمال ، واقتضى ذلك البحث منها وقتاً غير

[1] جزع ظفار : الجزع نوع من الخرز كانت تصنع منه القلائد ، واشتهرت به مدينة ظفار وهي مدينة باليمن على مقربة من صنعاء .

قليل ، فلما عادت بحبات عقدها كان الجميع قد رحلوا و لم تجد السيدة عائشة هودجها ولا البعير الذي كانت تركبه ، وحدث في غيابها أن حضر الرجال لحمل هودجها ووضعه فوق البعير وحملوا الهودج فعلاً وهم يحسبون أن السيدة عائشة في داخله لأنها كانت نحيلة الجسم خفيفة الوزن ، تقول السيدة عائشة عما حدث بعد ذلك ، فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني وعرفت أن لو افتُقدتُ لرُجع إليَّ ، وكان هناك رجل يُدعى صفوان بن المعطّل السَّلمي يعمل على جمع ما عسى أن يسقط من متاع المسلمين للعودة به إلى مقر قيادة الجيش ، ليسترد كل مجاهد ماعسى أن يكون قد فقده ، ومثل هذا العمل يقتضي أن يكون الرجل المكلف به أميناً بطبيعة الحال وكان صفوان من المشهود لهم بالصدق والأمانة ، كما كانت طبيعة عمله تستلزم منه التخلف بعض الوقت عن الرحيل ليصطحب ما قد نسيه المجاهدون أو ما سقط من أمتعتهم ، ورأى صفوان السيدة عائشة فعرفها وتعجّب لوجودها وحيدة في هذا المكان فاقترب منها وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ظعينة[1] رسول الله ﷺ ما

[1] الظعينة : الزوجة .

خلّفكِ يرحمك ا لله ، و لم تجبه السيدة عائشة فقرّب صفوان بعيره ثم أناخه وقال لها اركبي وبلغ من أدب الرجل أنه أخذ برأس البعير وسار على قدميه حتى وصل إلى المدينة المنورة ، وانتهز المنافقون وأهل السوء فرصة عودة السيدة عائشة مع صفوان كي ينالوا من سمعتها ويتهموها بأحطّ ما يمكن أن تتهم به زوجة شريفة ، أما رسول ا لله ﷺ فقد انتهت إلى مسامعه تلك الافتراءات فخطب في الناس قائلاً : ياأيها الناس مابال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق ، وا لله ماعلمت منهم إلا خيراً ويقولون ذلك لرجل وا لله ماعلمت منه إلا خيراً ، وما يدخل بيتاً من بيوتي إلا وهو معي ، وأنكرت السيدة عائشة من الرسول ﷺ تصرفه معها فلما تغيّرت عاطفته من ناحيتها عزفت عن الطعام وقل نومها ومالبثت أن مرضت ، وكانت تتألم لما ترى من جفاء النبي ﷺ معها ، فقالت يارسول ا لله لو أذنت لي فانتقلت إلى أمي فمرّضتني قال ﷺ : لا عليكِ ، تقول السيدة عائشة فانتقلت إلى أمي ولاعلم لي بشيء مما كان ، وامتدت فترة مرضها أكثر من عشرين ليلة حتى علمت بما يقوله الناس .

تقول السيدة عائشة فوا لله مازلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي[1] ، وكانت أمها قد سمعت بما كان يتقول به الناس ولكنها احتقرت هذه الأقوال و لم تخبر السيدة عائشة بشيء فلما عاتبتها لأنها أخفت عنها هذا الأمر قالت أمها : هوني عليكِ الأمر ، فوا لله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر ، إلا كثّرن وكثّر الناس عليها ، ويأتيها النبي ﷺ : (ياعائشة إنه قد كان مابلغكِ من قول الناس فاتقي ا لله وإن كنتِ قد قارفتِ سوءاً مما يقول الناس فتوبي إلى ا لله فإن ا لله يقبل التوبة عن عباده) .فكان هذا القول له أثره البالغ الشدة على السيدة عائشة فانفجرت باكية ثم قالت لرسول ا لله ﷺ وا لله لاأتوب إلى ا لله بما ذكرت أبداً ، وا لله إني لأعلم لئن أقررتُ بما يقول الناس ، وا لله يعلم أني منه بريئة ، لأقولن ما لم يكن ، ولئن أنكرتُ مايقولون لاتُصدقونني ولكني سأقول كما قال أبو يوسف[2] : (فصبرٌ جميل وا لله المستعان على ماتصفون) تقول السيدة عائشة فوا لله مابرح رسول ا لله ﷺ

---

(١) سيصدع كبدي : أي سيشقه .

(٢) أبو يوسف : النبي يعقوب عليه السلام

مجلسه حتى تغشاه من الله ماكان يتغشاه ، فسُجي بثوبه ووضعت له وسادة تحت رأسه ثم سُرِّي عنه فجلس وإنه ليتحدّر منه مثل الجمان[1] في يوم شاتٍ وقال لي : أبشري ياعائشة فقد أنزل الله تعالى براءتك ، وحمدت السيدة عائشة الله على ذلك وكان جبريل قد هبط على رسول الله ﷺ بالآيات القرآنية الكريمة (إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لاتحسبوه شراً لكم بل هو خيرٌ لكم لكل امرئ منهم مااكتسب من الإثم ، والذي تولى كِبَره منهم له عذاب عظيم لولا إذ سمعتموه ظنّ المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين ، لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ، ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم ، إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ، ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ، يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين) صدق الله العظيم . الآية (١١-١٧) النور .

---

[1] شبهت السيدة عائشة حبات عرق النبي ﷺ بحبات اللؤلؤ وذلك من شدة حبها له .

فأمر النبي ﷺ بإنزال العقوبة الشرعية[1] على كل من عبد الله بن أُبي بن سلول ومسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ، وازداد حب رسول الله ﷺ لأسامة بن زيد كما ازدادت ثقته به بعد نزول تلك الآيات الكريمة التي تطابق ما كان أسامة قد أكّده لرسول الله ﷺ من طُهْرِ وبراءة السيدة عائشة وكانت فرحة أسامة بن زيد عظيمةً حين علم أن الله عزّ وجلّ أنزل تلك الآيات القرآنية التي أظهرت براءة أحب زوجة إلى قلب رسول الله ﷺ .

اسمه ونسبه : أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس ويكنّى بأبي محمد وأمه أم أيمن واسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان وكانت أم أيمن مولاة[2] رسول الله ﷺ ، فقد كانت تشارك السيدة آمنة أم الرسول ﷺ في رعايته وهو طفل صغير وهي التي تولّت رعايته بعد وفاة أمه وكان الرسول ﷺ

---

[1] العقوبة الشرعية : حد القذف .

[2] ورثها من أبيه عبد الله بن عبد المطلب .

يقول عن السيدة بركة إنها أمي بعد أمي ، هاجرت إلى الحبشة كما هاجرت مع الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة ، وكان الرسول ﷺ قد أعتقها قبل أن يكرمه الله بالرسالة فزوّجها من رجل يدعى عبيد بن زيد فولدت له أيمن ، ثم آمنت بالنبي ﷺ وظل زوجها على كفره ففرّق الإسلام بينهما ، وكان الرسول ﷺ قد جعل من زيد بن حارثة ابناً له بعد أن فضّله زيد على أهله وعشيرته واختار الحياة مع النبي ﷺ ثم صار يدعى بين الناس زيد ابن محمد . ثم نزل قول الله سبحانه (ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)[1] ، ثم زوجه رسول الله ﷺ من ابنة عمته زينب بنت جحش ثم طلّقها وتزوجها النبي ﷺ وفي أحد الأيام قال رسول الله ﷺ : من سرّه أن يتزوج أمرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن ، وأبدى زيد بن حارثة رغبته في الزواج منها فرحّب بذلك رسول الله ﷺ فكان من ثمار هذا الزواج المبارك أن أنجبا أسامة بن زيد الذي اعتبره كثيرون من كتّاب السيرة النبوية العطرة من أهل بيت رسول الله ﷺ والسبب في ذلك يرجع إلى أن أم أيمن وأباه زيد بن حارثة كانا

---

[1] الآية (٤٠) الأحزاب .

يعيشان في كنف النبي ﷺ وتحت رعايته الكريمة وكان زيد بن حارثة فارساً مغواراً لايشق له غبار فأسند إليه رسول الله ﷺ قيادة عدد غير قليل من سراياه ، فكان زيد يصحب معه في الحرب زوجته بركة وابنهما أسامة ، فكانت زوجته تعتني بالجرحى بينما كان أسامة يتابع سير الجهاد وهو يتلهف إلى اليوم الذي يصبح فيه قادراً على حمل السلاح .

غزوة حنين : شارك أسامة بن زيد وهو في مستهل شبابه في غزوة حُنين وذهبت أمه معه كما اشترك أيضاً في الغزوة ابنها الأكبر أيمن الذي استشهد في هذه الغزوة فقد كان أسامة وأمه وأخوه من القلائل الذين ثبتوا مع النبي ﷺ حين انخذل المسلمون في أول الغزوة فوقف الرسول ﷺ وهو يصيح فيهم : إلى أين أيها الناس ، هلمّوا إليَّ أنا رسول الله ، محمد بن عبد الله .

ندم أسامة : كل إنسان في هذه الدنيا معرّض بين آونة وأخرى لارتكاب الخطأ ولكن الإنسان العاقل هو من يندم على الأخطاء التي يرتكبها ندماً صادقاً مقروناً بالعزم القوي على عدم العودة مرة ثانية لاقتراف ماارتكبه من آثام ويجب على النادم بطبيعة الحال أن يستغفر الله سبحانه وتعالى ويتوب إليه وكان

أسامة غيوراً على الدين ويعتبر المشركين رجساً يجب القضاء عليه ودنساً يجب أن تتطهّر منه كل القبائل العربية ، كما كان قتل الكفّار والمشركين وقتئذٍ مباحاً بل كان القتل مستحبّاً ، لأنهم كانوا لايدّخرون وسعاً في إيذاء المسلمين ويتحالفون مع اليهود للقضاء على الإسلام ، وكان من بين أعداء الإسلام رجل يدعى (مرداس بن نُهيك) ، كان يقطع الطريق على المسلمين ويسلبهم أموالهم كما كان يتحدث بالسوء عن الدين الإسلامي وفي أحد الأيام كان أسامة بن زيد وصديق له من الأنصار يركبان جواديهما فلمح أسامة مرداساً فاستل سيفه وهو يقول لصاحبه هيا نقتل مرداس بن نُهيك ولّما انطلقا إليه ، فلما سمع مرداس حوافر الجوادين انطلق حتى يفلت منهما ، ولكن أسامة أدركه فوجد مرداس أن المقاومة لاجدوى منها فصاح بملء صوته أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، كان يعلم أن من نطق بالشهادتين أضحى مسلماً فلايحل دمه ولايجوز قتله ، ولكن أسامة وصديقه صمما على قتله لاعتقادهما بأنه لم ينطق الشهادتين إلا ليدفع عن نفسه القتل وأنه لم يعتنق الإسلام عن اقتناع ، وظلا يضربانه حتى تأكدا من موته وأخبر أسامة بن زيد

رسول الله ﷺ بذلك فغضب رسول الله ﷺ وقال ياأسامة من لك بلا إله إلا الله يقصد بذلك رسول الله ﷺ أن الإيمان بالقلب وأن أسامة أو غيره من المستحيل أن يعلم حقيقة قلب إنسان آخر فإن كان مرداس قد نطق بالشهادتين فقد أصبح مؤمناً يحرم قتله .

فأنزل الله ﷻ (ياأيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبيّنوا ولاتقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً ، تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة ، كذلك كنتم من قبل فمنَّ الله عليكم ، فتبيّنوا إن الله كان بما تعملون خبيراً) صدق الله العظيم . الآية (٩٤) النساء .

الوصية الغالية : اختار رسول الله ﷺ أسامة بن زيد لكي يكون قائداً للجيش الذي سيحارب في غزوة تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين ، وكان تعيين أسامة قائداً مثاراً لكثير من الهمس والتقوّل لالشيء سوى أن أسامة بن زيد كان أصغر المهاجرين والأنصار سناً ونسي المتقوّلون والمنتقدون حكمة رسول الله ﷺ وثاقب نظره ، وتراخى الكثيرون في الانضمام إلى الجيش وعلى الرغم من اشتداد وطأة المرض على النبي ﷺ فقد خرج من بيته ، عاصباً رأسه واتجه إلى المسجد ثم صعد إلى المنبر

ثم قال : أيها الناس أنفذوا بعث أسامة فلعمري لئن قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله وإنه لخليق للإمارة وإن كان أبوه لخليقاً بها ، وعندما سمع الناس قول النبي ﷺ أسرعوا بتجهيز معداتهم للانضمام إلى جيش أسامة واشتد المرض على النبي ﷺ وخرج أسامة بن زيد على رأس جيشه ثم عسكر في ناحية تسمى (الجُرف[1]) ويبدو أن أسامة أخّر زحف الجيش إلى أرض فلسطين حتى ينتظر هو ومن معه ما الله قاضٍ في رسوله ﷺ ومات رسول الله ﷺ وتولى أبو بكر الخلافة فجاءه الناس فقال ماذا تبغون فقالوا : نبغي تغيير أسامة بن زيد واختيار رجل أكبر منه سناً وأوفر منه قدرة على إمارة الجيش ، فهبّ أبو بكر واقفاً حين سمع منهم هذا القول وصاح فيهم غاضباً ، والذي نفسي بيده ، لو ظننت أن السباع تختطفني لأنفذت جيش أسامة بن زيد كما أمر النبي ﷺ وانصرف الناس ، وخرج أسامة على رأس الجيش وعاد منتصراً ظافراً بعد قرابة الشهرين[2] ثم سلّم الغنائم

---

[1] الجرف : تقع على بعد فرسخ من المدينة المنورة .

[2] استمرت هذه الغزوة خمسين يوماً ومن بين انتصاراته في هذه الغزوة هجومه على مواطن قبائل قضاعة الذين ارتدوا عن الإسلام بعد موت النبي ﷺ .

إلى خليفة المسلمين أبي بكر كي يوزعها وفقاً لما كان يفعله رسول الله ﷺ و نجح أسامة بن زيد في مهمته أعظم نجاح وشهد له الجميع بكفاءته القتالية و أيقنوا أن رسول الله ﷺ وأبا بكر كانا على حق وكان إنفاذ جيش أسامة بن زيد أعظم الأمور نفعاً للمسلمين ، فإن المشركين واليهود قالوا : لو لم تكن قوة المسلمين عظيمة لما جهّزوا هذا الجيش ولما حققوا تلك الانتصارات الباهرة وبذلك كفّ أعداء الإسلام عن الكثير مما كانوا يخططون له بعد وفاة النبي ﷺ .

وفاته : مرض أسامة و اشتد عليه المرض ثم أسلم روحه الطاهرة إلى بارئها ، وكان ذلك قبل نهاية السنة الرابعة و الخمسين للهجرة .